الفصل الأول

تعريف مسرح الطفل

أهمية مسرح الطفل

أهمية مسرح الطفل فى تكوين الشخصية الوطنية والوجدانية

أهمية مسرح الطفل فى غرس القيم

تعريف مسرح الطفل:

والمقصود بالمسرح هنا مسرح الطفل الذى يشارك فيه الأطفال بأنفسهم، وفى نفس الوقت فهو موجه إليهم ويتعامل مع أحاسيسهم ،ويلبى احتياجاتهم. و يحدد قاموس "إكسفورد" تعريف مصطلح مسرح الطفل كما يلي: "هو عروض الممثلين المحترفين أو الهواة للصغار سواء على خشبة مسرح أو فى قاعة معدة لذلك".

ويعرف معجم المصطلحات الدرامية مسرح الطفل بأنه "المكان المهيأ مسرحيا لتقديم عروض تمثيلية كتبت وأخرجت خصيصا لمشاهدين من الأطفال. وقد يكون اللاعبون كلهم من الأطفال.

وهناك تعريف آخر لمسرح الطفل :يرى أنه مسرحا من أجل الطفل يقدم فيه راشدون محترفون أعمالا مسرحية ينفعل بها الأطفال المتفرجون. وهذا المسرح يكتبه مؤلف متخصص ويخرجه كذلك ويمثله راشدون متخصصون"، وهو مسرح ذو مقام متواضع مع عدد قليل من الممثلين وقليل من الأدب المسرحى، ولكن بإمكانيات يستطيع بها الوصول إلى كامل أفراد الشعب ويصبح أساسا لحضارة مسرحية جديدة. والقيم المسرحية كما بينها "كينيت غراهام" تشتمل على التسلية، التطور النفسى، العرض التربوى، التقدير الفنى، وتوسيع جمهور المستقبل.

المسرح هو أحد الفنون التى يعشقها الطفل فهو يعبر عما بداخله من مشاعر. وهذا الفن حين يمارسه الطفل لا يكون لتمضية وقت تسليةٍ فقط وإنما يظهر المواهب التالية:

- ذوق وفن الطفل من خلال شكل الدمية التى سيصنعها من حيث تناسق ألوان الملابس..

- الإبداع فى ابتكار الحوار ما بين الدمى، وهذا يثرى مخزونه اللغوى والفكرى.

-التنوع الصوتى والأداء المعبر.

المسرح فى أبسط تعريفاته هو واحد من أشكال التعبير والتواصل الفنية التى ابتدعتها العقلية الإنسانية المبدعة، للتعبير عن واقع الإنسان، وعلاقته مع الكون، ومع الآخر، عن طريق مؤدين يؤدون شخصيات ليست شخصياتهم، ويلعبون أدوارا ليست أدوارهم، بل أدوار ترتبط بفعل أو حدث متصاعد له بداية ووسط ونهاية، ويتضمن صراعا يعبر عن إرادة إنسانية، تحاول أن تغير من واقعها، وقوى تحاول منعها من تحقيق هذا التغيير، وما بين الرغبة فى التغيير ومقاومته، يتصاعد الفعل، والذى يحسم فى النهاية لصالح الإنسان،ويجسد هذا الفعل بأسلوب فنى، مستخدما فى ذلك الرموز التى تشكل العرض المسرحى، والتى تحقق التواصل بين المؤدين وجمع المشاهدين،الذى يستمتع ويتعاطف ويتوحد، فيتعلم أن يعرض أمامه، ويسعى بهذه المعرفة تجاه تغير الذات أولا، والواقع إن أمكن ثانيا ،ويتم هذا فى مكان خاص يعد للعرض المسرحى.

المسرح إذن هو مزيج من المتعة الجمالية الناجمة عن تلك العناصر الفنية التى يصاغ بها الخطاب المسرحى (العرض)،ومزيج من العاطفة والانفعال والتوتر الذى يصيب المشاهد المتابع للعرض.

أهمية مسرح الطفل:

ومع تطور العلوم والدراسات السيكولوجية ظهرت أهمية المسرح فى نمو الطفل جسمياً وعقلياً واجتماعياً، وازداد اهتمام المسؤولين والمربين بنشاط المسرح من خلال ربطه باللعب التلقائى والمخطط، كوسيط هام وأساسى للنمو المتكامل للشخصية.

ولذلك دعت اليونسكو إلى ضرورة الاهتمام به، وهناك العديد من البلدان

تدعمه ماديا ومعنويا باعتباره مكملا لبناء الطفولة الصحيحة. ذلك لإيمان الجميع بأنه أحد الوسائط الفاعلة فى بناء شخصية الطفل،و تنمية قدراته عقليا وعاطفيا وجماليا ولغويا وثقافيا..، وإعداده ليكون طاقة خلاقة منتجة .

وهو إحدى أدوات تشكيل ثقافة الطفل حيث يتلقى الطفل بلغة محببة القيم والأفكار بسهولة ويسر.

وهذا الدور، وتلك الأهمية ترتكز على العديد من النظريات النفسية التى أكدت أهمية دور الواقع الثقافى المحيط بالطفل، حيث أن بناء الشخصية وتكوين الذكاء والقدرات العقلية إنما هو انعكاس للواقع الثقافى المحيط بهم. كما أن حاجة الطفل إلى التعبير الأدبى وقدرته على التذوق قدرات يمكن أن يكتسبها الطفل.

وليس المقصود بأهمية المسرح الجانب الفكرى فقط ،ففى مسرح الطفل تتوفر العديد من العوامل التى تعين الطفل، منها الإيهام المسرحى وخيالات الطفل ومواقفهم الانفعالية واندماجهم وتعاطفهم، هذا إلى جانب أن هناك مجموعة من العناصر الفنية التى تمثل فنونا مختلفة (زمانية/ مكانية) كالفنون التشكيلية والموسيقى وغيرها. وبالتالى يصبح مسرح الطفل من أهم الوسائط الثقافية الترفيهية لتوصيل القيم الروحية والاجتماعية والتربوية.

ويحدد البعض وظيفة مسرح الطفل فى عدد من العناصر أو الوظائف كما يلي:

١-**الوظيفة التعريفية** : أى نقل المعلومات إلى الطفل ،مخطط حركى ومؤثرات بصرية وصوتية.

٢-**الوظيفة التربوية** : وهى أحد أدوات بناء وترسيخ القيم السائدة والمستهدفة.

٣-**الوظيفة الترفيهية** : حيث يمكن أن يكون المسرح وسيلة لإسعاد الطفل والترفيه عنه.

لقد أظهرت الدراسات الحديثة أن قدوم الأطفال إلى المسرح واستخدامهم لحواسهم المختلفة هو مفتاح التعلم والتطور، وبدون هذا الاستخدام يعاق التعلم والنمو.

من هنا تنبع أهمية المسرح التربوى والنشاطات التمثيلية التى يمارسها الأطفال فى بداية حياتهم، لأن هذه الأنشطة تساعد على تنمية شخصية الطفل وإعداده لفهم العالم من حوله ،ولا تقل أهمية فى الكشف عن طاقات الطفل الزائدة عن مقررات المنهج الدراسى، ونظرا لأهمية المسرح التربوى فقد أوصى المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بدورته الأولى المنعقدة عام (١٩٧٠) بانتهاج سياسة تربوية عربية تسهم فى جعل المسرح التربوى جزءا من حياة الطفل، ولتحقيق ذلك فقد أوصى المؤتمرون بنقاط عديدة نوجزها بما يأتى :

١- إنشاء مسرح بسيط فى كل مدرسة.

٢- إدخال مادة أدب المسرح إلى المناهج الدراسية المقررة.

٣- تنظيم محاضرات موسمية فى علوم المسرح يلقيها بعض المختصين .

٤- تكوين فرق مسرحية تقدم عروضها المسرحية فى مواسم متعددة تحت إشراف مدرب خاص .

٥- إجراء مسابقات بين الأطفال فى التأليف المسرحى .

٦- توظيف المناسبات القومية فى المسرح التربوى كى يصبح دعامة رئيسية فى العملية التربوية والتعليمية.

وفى التربية الحديثة أعتبر المسرح التربوى نشاطا تربويا مكملا للكتاب والأنشطة الأخرى فى المدرسة، وكذلك أسلوبا لعرض المنهج المدرسى، وقد استخلص من جميع التجارب المسرحية فى هذا المجال النقاط الآتية :

١- جعل المواد الدراسية ممتعة ومشوقة ومناسبة لمدارك الأطفال وقدراتهم.

٢- يشكل العمل المسرحى طريقة سهلة لعرض المواد الدراسية.

٣- تحسين قدرات الأطفال لمواجهة الجمهور.

٤- اكتشاف قدرات الأطفال المختلفة وتنمية قدرات المبدعين منهم.

٥- خلق جو يمكن أن يسود فيه التعاون بين الأطفال.

وقد أشار كثير من الباحثين إلى أهمية المسرح التربوى فى هذا الجانب وجوانب أخرى فهو يوظف لإفهام الطفل مواد الدرس لاعتماد التمثيل على التقليد والعاطفة والاندماج والممارسة والعقل ،لهذا يكون الدرس أكثر فعالية وحيوية.

ولا تقتصر أهمية المسرح التربوى كوسيلة للتعلم، بل يمكن أن ينمى عند الطفل القدرة على اتخاذ القرار، لأن العمل الفنى لا يجبر الأطفال على أن يفعلوا فعلا معينا، بل يمكن من خلال المسرح التربوى إفساح المجال للأطفال لاتخاذ القرار حول النشاط الذى يمارس ومتى يكون، وتقرير ما الذى يحدث لأنه يسهم فى بناء شخصية الطفل من خلال بيئته المحيطة، وبالمقابل فعلى المسرح التربوى أن يبدأ من داخل الطفل فى الوقت نفسه من خلال ما يوفره لكل طفل من أن يضع شيئا شخصيا له متمثلا فى دوره فى النشاط المسرحى من مناقشة وتمثيل وإعداد للمستلزمات المسرحية وما يمكن أن يستخلصه من المواقف التى يمثلها أو يشاهدها.

وللمسرح دور بارز وفعال فى إعطاء خبرات قد تعجز الأساليب التربوية الأخرى فى إعطائها، وكما هو معروف أن الأطفال يدرسون فى الصفوف كأفراد، ويبقى دور المعلمة هو تنمية مهارات الأطفال الفردية وزيادة معارفهم من خلال تعليمهم الإصغاء للآخرين وفهمهم وملاحظة مسوليتهم. وغالبا ما يتعلم الأطفال من خلال المسرحية بأن ليس لديهم دور فعال يمكن أن يؤدوه دون التعاون مع الآخرين.

ولا تنحصر أهمية المسرح التربوى فى ذلك بل تتعداها إلى أبعد من ذلك ،حيث أن التجربة المسرحية تجعل الطفل أكثر إحساسا بأفكار الآخرين وشعورهم والعواطف التى تطرح فى داخلهم ،لأن المادة التى يمثلها ويعدها هى الإنسان بكل حالة من وجهات نظر مختلفة وأعمال سلوكية وما يفكرون ويصبون إليه، وهذا بدوره يساعد على النمو والتقدم المستمر فى استيعاب الصراع ومظاهره.

أهمية مسرح الطفل فى تكوين الشخصية الوطنية والوجدانية:

يلعب مسرح الطفل دورا هاما فى تكوين شخصية الطفل الوطنية والوجدانية والذهنية وإشباع حاجاته المختلفة، كما تبرز أهميته فى تشكيل إنسان سوى قادر على الإنتاج الثقافى والوطنى.

إن التجارب التطبيقية أكدت بشكل واضح أن مسرح الطفل بمكوناته الفكرية والجمالية بمقدوره إشباع حاجات الطفل الأساسية، وأضافت أنه يلبى الاحتياجات التربوية والتعليمية والنفسية والاجتماعية لدى المتلقى على اختلاف عمره، موضحة أن مردوده فى بناء الشخصية الوطنية للطفل يفوق مردود الوسائل الأخرى، باعتباره لا يتوجه إلى السمع والبصر فقط، وإنما يشرك الجانب الحركى أيضا مما يضفى جاذبية وتحفيزا للانتباه.

وذكرت أنه يمكن للمسرح المساهمة فى بناء الشخصية الوطنية الفاعلة للطفل من خلال عدة جوانب منها:

- إضفاء مناخ صحى يساعد على تحسين ظروف النمو عند الأطفال، خصوصا إذا ما تيسرت له الظروف والإمكانيات المناسبة نصا وإعدادا وإخراجا وإنتاجا، وما يرتبط بذلك من تقنيات فنية تفيد فى ترسيخ وتشكيل القيم والاتجاهات الوطنية والقومية والإنسانية لدى الطفل.
- إن المسرح يرتبط ارتباطا وثيقا بإشباع حاجات الطفل خصوصا الحاجة إلى الحب والتقدير والانتماء والنجاح، وتحقيق الذات والمعرفة وحب الاطلاع، لأن الأحداث المسرحية نموذج مصغر لما يحدث فى الحياة، وما تتضمنه المسرحية من معلومات ومفاهيم وقيم واتجاهات.
- إن المسرح يساعد الطفل على إكسابه المزيد من القيم الاجتماعية النبيلة: مثل التعاون ومعرفة الحقوق والواجبات، والمشاركة فى العمل، وتنمية روح المشاركة، والتعود على تحمل المسؤولية ،وعلى النقد الذاتى، والاعتراف بالخطأ حين يكون مسؤولا عن وقوعه.

- إن المسرح يدعم لدى الطفل المتلقى نزعة التعليم المدرسى، خصوصا فى الموضوعات والقضايا ذات المحتوى التاريخى والاجتماعى، ويساعده على التعبير عما يجيش بداخله من أفكار ومعان ومشاعر وأحاسيس، ويعمد إلى تقريب المجردات حيث تصبح أقرب إلى الفهم.

- إن المسرح يزكى لدى الطفل عنصر الجمال، ويؤدى إلى تكوين اتجاهات إيجابية تؤثر فى أذواق الناس وفى قدراتهم الفنية، ويزيد بشكل إيجابى من الدور الأخلاقى لدى المتلقى، وبالتالى فإنه يحفز على الإتيان بالأفعال الإنسانية النبيلة ،ويزكى لديه نزعة إثارة الأسئلة النقدية والجدل النقدى حول ما يشاهد.

- إن المسرح يساهم فى تنمية أساليب النطق الصحيح للطفل والأداء المتقن والإلقاء المسترسل الخالى من العيوب والزلات ويساعد فى التقريب بين الناس.

كما أن له تأثير فى الأطفال يفوق وسائل الثقافة الأخرى المقدمة للطفل وذلك لعدة أسباب :

١- إن مسرح الطفل من أكثر الفنون اقتراباً من وجدان الأطفال .

٢- إن قيام الطفل بممارسة أدواره فى المسرح كفيل بتدريبه على كيفية التعامل مع الآخر .

٣- يعد مسرح الطفل وسيلة لإكسابه مصادر المعرفة المختلفة ؛ حيث يتم تحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم بطريقة محسوسة ؛ وذلك رغبة فى الابتعاد عن الحفظ والتذكر .

٤- يلعب المسرح دوراً بارزاً فى ترسيخ القيم الأصيلة فى المجتمع، والتى يتم طرحها على خشبة المسرح، دون تلقين مفتعل ومتعمد .

٥- المسرح أفضل وسيط قادر على إتاحة فرص استخدام الحواس والعقل بصورة بناءة، حيث يساعد الطفل على اكتشاف بيئته والتعرف على عناصرها ومثيراتها

المتنوعة والمختلفة، والتعرف على ذاته، والتعرف على مركزه الاجتماعى وتعلم الأدوار المختلفة ،بالإضافة إلى أدوار المحيطين به من كبار وصغار.

٦- إن مسرح الطفل يعد وسيلة طيبة للترويح عن نفس الأطفال، والتنفيس عن رغباتهم المكبوتة.

٧- للمسرح دور فى تنمية الحس الفكاهى لدى الطفل، والذى يتحقق من خلال التفاعل التلقائى مع ألعاب الدراما الاجتماعية، حيث يُتاح للطفل تقليد حركات الشخصية التى يقوم بها، كما يقلد كلامها وأحاديثها.

٨- يعد مسرح الطفل وسيلة هامة من وسائل تنمية لغة الأطفال، وإمدادهم بالكثير من الكلمات والمعانى التى تسهم فى بناء المحصول اللغوى لديهم، فاللغة هى مفتاح التعامل مع عالم المعرفة ومع أفراد المجتمع من:مفردات،واصطلاحات وعبارات، وجمل .

٩- يلعب المسرح دورا فى إكساب الطفل ثقافة مجتمعه وقيمه، بالإضافة إلى كل الأمور الحياتية والوطنية كل حسب عمره الزمنى من مرحلة تربيته المنزلية حتى المرحلة الإعدادية.

١٠- يعتبر مسرح الأطفال من الوسائط المهمة والفاعلة فى تنمية الأطفال عقليا وعاطفيا وجماليا ولغويا وثقافيا. فهو ينقل للأطفال بلغة محببة إلى نفوسهم الأفكار والقيم، حيث أن الخبرة الدرامية الممسرحة بما تحويه من مواقف وحوار يمكن أن تسهم فى إثراء تلك القيم، وغرسها فى نفوس الأطفال، كما تضعهم وجها لوجه أمام تجارب جديدة وتحفزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى.

أهمية المسرح فى غرس القيم:

يعمل هذا المسرح على تحقيق المثل القائمة وتصحيح المفاهيم الخاطئة التى تتسرب عبر الثقوب والفتحات التى أحدثتها ثورة الاتصالات وتطور وسائل الإعلام وتعدد منابع المعرفة وذلك حرصاً على قيم الطفل العليا ومثله السامية.

ومن خلال مسرح الأطفال نستطيع أن نوجه مجموعة من القيم للطفل والمثل التى نود إكسابها له.

قام "كينيت غراهام" فى مقالة نشرت عام ١٩٦١؛ بتقسيم القيم المقدمة عبر المسرح للأطفال إلى خمسة أقسام، ويعتبرها أساساً لإنطلاق الإستفادة من مسرح الأطفال، وهذه القيم الخمسة هي:

- التسلية - التطور النفسى - العرض التربوى - التقدير الفنى - توسيع جمهور المستقبل.

و بعد ذلك " قام غراهام" بتصنيف هذه القيم إلى ثلاثة مجالات رئيسية وهي: علم الجمال – علم التدريس – علم النفس.

وفى هذا المجال يمكن أن نتحدث عن نوعية القيم التى لابد أن يغرسها المسرح المدرسى والحكومى فى الأطفال ومنها:

القيم النظرية:

وهذه القيم هى تعبير عن اهتمام الأطفال وميولهم لاكتشاف الحقائق والمعارف من أجل تحقيق توازن بين الأشياء على أساس ماهيتها، ويتميز سلوك هذه الفئة فى هذه القيم بالاتجاه الفكرى العقلى والتجريبى والنقدى.

القيم الاقتصادية:

يتميز الأطفال بهذه القيم من ناحية الاهتمام النفعى فيحرصون على جمع الألعاب المركبة بالنسبة للطفل واعتبارها ملكاً خاصاً بهم.

القيم الجمالية:

يهتم الأطفال بالناحية الجمالية فيما يحيط بهم، فهم ينظرون إلى ما حولهم نظرة التنسيق والتأليف الشكلى، ولا يقتصر هذا الجانب على الفنانين الذين يتعاملون معهم، بل يمتد إلى كل المعلمين والمتذوقين للفن والمهتمين به.

القيم الدينية:

يتمسك الأطفال بالمبادئ الدينية التى يتم غرسها بواسطة أولياء الأمور أو المدرسة، ويسعون إلى كسب رضى الله، ويحرصون على أن يكون سلوكهم دائماً قدوة طيبة.

القيم الاجتماعية:

يهتم الأطفال بأقرانهم ويحبونهم ويميلون إلى مجالستهم ومساعدتهم، فهم ليسوا أنانيين أو انفعاليين بل يتسم سلوكهم بالمرونة.

ونخلص من ذلك إلى أن تصنيف القيم لا يدل على استطاعتنا الإحاطة بجميع أصنافها وأنواعها، فهذا من أصعب الأمور، إلا أننا من واجبنا أن نركز على بدايات الطفل المسرحية من جميع جوانبها، والإصرار على تهيئة الأطفال، فهم يحتاجون إلى وقفة جادة من جانب وزارة التربية ووزارة الإعلام للنهوض بهذه الشريحة من خلال المسرح المدرسى والمسرح الحكومى، والبحث عن كل جديد من الأفكار والإشارات، والتعليقات وخاصة أثناء العرض المسرحى، لوقف النزيف الحالى من المشكلات الآنية والمستقبلية، سواء فى داخل المدرسة، أو فى المجتمع حيث العديد من المشكلات وأثرها على الأسرة والمجتمع.. ألخ.

إن إدراج مثل هذه المشكلات فى المسرح المدرسى والحكومى يقلل من الهدر التربوى والاجتماعى، إذ لا يستطيع أن ينجح المسرح المدرسى والحكومى لحل هذه المشكلات إلا إذا كانت هناك وقفة جادة من الجانبين، إذ على كل من المسرحين مناقشة كل مسرحية تتحدث عن الأطفال بعد عرضها من قبل خبراء تربويين ونقاد فنيين يستطيعون بأسلوب سلس أن يجعلوا الصغير والطفل الكبير على اتصال حميم بالعرض المسرحى ،الذى قد يضيف إلى مداركه معارف أخرى يسجلها منذ نعومة أظفاره ،ومعايير وقيماً اجتماعية وثقافية تنمى مداركه المعرفية .

فالتجربة المسرحية للصغار فى حقيقتها هى أسلوب قادر على أن يخلق من

المتفرجين نواة للمستقبل، فهناك العديد من المواقع الاستكشافية للطفل تعتبر مؤشراً لتجسيدها درامياً، فعلى سبيل المثال، البرامج التلفزيونية واهتماماتها بنشاطات الطفل الصغير والكبير مثل التحليق فى الفضاء، واكتشاف الذات بواسطة المسابقات المتنوعة، كذلك مركز الاستكشاف الذى يعتبر تجسيداً لصورة الغد المجهول الذى يتشوق إليه الطفل فى عالمه السحرى، وتزويده بطاقة مستمدة من الوعى والثقة بالنفس دون غرور، فالمطلوب من أى مسرح مدرسى أو حكومى أن يترجم هذه الابتكارات ويشبع حب الاستطلاع والاستكشاف، وغير ذلك من الخصائص التى تميز الأطفال جميعاً، والتى يجب أن تنمو دون أن يفرضها الكبار عليهم، سواء فى اللعب أو القراءة أو التعليم أو التثقيف. إذ يجب أن يكون توصية الكبار (أولياء الأمور) والمعلمين بأسلوب دقيق وغير مباشر، ولكنه فعال خاصة عندما يكون زاخراً بالحب والحنان، بالإقناع لا التعسف .